التَّخطيط لِوظائِف المُسْتقبل

إعداد
رشا الجوهري

سلسة كتيبات تعريفية
العدد (33)
مُوجّه إلى الفئة العمرية الشابة
في الوطن العربي

صندوق النقد العربي
ARAB MONETARY FUND

صندوق النقد العربي
ARAB MONETARY FUND

التَّخطيط لِوظائِف المُسْتقبل

سلسلة كتيّبات تعريفيّة
العدد (33)
موجّه إلى الفئة العمرية الشابة في الوطن العربي

إعداد
رشا الجوهري

صندوق النقد العربي
2022

صندوق النقد العربي 2022

حقوق الطبع محفوظة

لا يجوز نسخ أو اقتباس أي جزء من هذ الكتيب أو ترجمته أو إعادة طباعته بأي صورة دون موافقة خطية من صندوق النقد العربي إلا في حالات الاقتباس القصير، مع وجوب ذكر المصدر.

الآراء الواردة في هذا الإصدار تعبر عن وجهة نظر مُعدة الكتيب، وليس بالضرورة وجهة نظر صندوق النقد العربي

توجه جميع المراسلات إلى العنوان التالي:

الدائرة الاقتصادية

صندوق النقد العربي

ص.ب. 2818 – أبو ظبي – دولة الإمارات العربية المتحدة

هاتف: 97126171552+

فاكس: 97126326454+

البريد الإلكتروني: Economic@amfad.org.ae

الموقــع الإلكتروني: https://www.amf.org.ae

يستهدفُ هذا الكُتيّب الفئة العمّرية الشابة في الوطن العربي بِهدف زِيادة الوعي بمستقبل الوظائف وخِياراتها ومخاطرها.

قائمة المحتويات:

1. كيف يختار شبابُنا مُستقبل العمل - الخيارات والمخاطر 4
2. مفْهُوم الإستراتيجيّة والمخاطر 6
3. بلّوْرة الإستراتيجيّة 9
4. المعْرفَة والإبداع ضمان لِمستّقبل أفضل 11
5. وَظائِف المُستقبل: بين المقوّمات والتحديّات 13
1.5 هل مُستقبل بعض الأعمال والمهن اليوم في خطر؟ 14
2.5 التخطيط الأَمثل لمستقبل مُزدهر: رُؤية عصريَّة 15
6. التقنيّات المُستجدة ومُستقبل الأعمال 19
7. تساؤلات عن تحقيق الذات 23
8. انعكاسات المخاطر على المُجتمع 29
9. استراتيجيّة الشباب لتخطيط مُستقبله 31

قائمة المراجع والمصادر: 33

1. كيف يختار شبابُنا مُستقبل العمل - الخيارات والمخاطر

يستهدفُ هذا الكُتيّب الموّجه إلى الفئة العُمرية الشابة في الوطن العربي دعوة الشباب للنّظر إلى المُستقبل بإيجابيّة وتفاؤل مع إدراك مخاطر الخيارات المُتاحة أمامهم، ويؤكد على ضرورة الوعي والمسؤوليّة الشخصية لتقييم الخيارات المتاحة التي تواجه شباب اليوم والمخاطر الكامنة في كل منها نظراً لديناميكيّة الربط بين الخيارات والمخاطر.

شبابُ اليوم، قبل تساؤلكم عن الأسباب التي استدعت التفكير بدعوتكم لقراءة هذا الكُتيّب الذي يحمل عنوان "التَّخطيط لِوظائِف المُستقبل"، وقبل الدخول في تساؤُلاتكم التي قد تحمل بعض التشاؤم عن فُرص العمل، والنجاح في المُستقبل، أردتُ التأكيد على أن الأمل موجودٌ مهما كانت مصاعِب الحياة، وعلى أهمية أن نسعى نحو التقدم والتطور ليس في أعمالِنا فقط، وإنما في طريقة تفكيرنا، وإثبات ذاتنا والخوض في التجارب، كما ذكرت الأديبة هيلين كيلر "*إنّنا لا يمكن أن نتطوّر في هدوءٍ، وسكينةٍ بلا تجارب، نحنُ نتطوّر ونتعلم فقط من خلال التجربة، ففي المعاناة يكمنُ تعزيز الروح، واستلهام الطموح، وتحقيق النّجاح*".

فالمُخاطرة قائمة في اختياراتنا حتى نتعلم ونصل إلى قناعةٍ بأنفسِنا وبأننا قادرون أن نحقق ما نراه مستحيلاً اليوم والارتقاء في عملنا. وبالإرادة سنجعلُ ما هو مستحيل واقعاً سنحققُه بالرّغم من كل الظروف التي تحيطُ بنا.

نعلم جيداً أنّ أجيال اليوم تغيّرت في أنماط اكتسابِ المعرفة وأصبحت المعلومات متاحةً من خلال الشبكة الدوليّة للمعلومات، ومنصّات التّواصل الاجتماعي.

مع ذلك، قد تشدُنا الأقاويل، أو نقع فريسة لبعض الأفكار السلبية التي تحدّ من إطلاق تفكيرنا في بناءِ مستقبلٍ ناجح، وتحول دون أن ننظر بإدراك إلى ما قد يكتنف خيارات اليوم من مخاطر قد نواجهها بالمستقبل، وكيفية معالجتها والتحوط لها من خلال استراتيجيات مستقبليّة؛ لأنه بالتأكيد لا وجود للاستراتيجيّة بدون مخاطر، والمخاطر لا تنبعُ من العدم بل من خياراتٍ نقومُ باتخاذها.

يتساءل شباب اليوم!

- ما هي فُرصنا في النجاح والعمل مُستقبلاً، فنحن نريد الاعتماد على أنفسِنا؟
- ما الذي علينا أن نقوم به كواجبٍ شخصيّ اليوم قبل الغد لضمان فُرص نجاحنا بالعمل، والمجتمع؟
- ما الأعمال والمهن المتوقع أن تنمو ويزداد الطلبُ عليها، لكي لا تكون خياراتنا في غيرِ الاتجاه الصحيح، ولا نبقى أسرى أعمالٍ ومهنٍ وتخصصاتٍ تتلاشى أو انتهت، وانْدثرت.
- ما المهارات المطلُوبة لأعمال المستقبل؟ وربّما تتصل المخاطر الأكثر تهديداً لمستقبل الفئة العمرية الشابة اليوم بمخاطر تشتيت فُرص بناء المهارات لمِهن الغد بسبب ضعف الجهد المجتمعي لبناء ثقافة المعرفة، والتّوجيه.

نطلبُ من شباب اليوم الاستعداد للمستقبل، فهل يدركون أن أي خيارٍ يتخذونه اليوم ينطوي على فُرص وكذلك على مخاطر في سبيل تحقيق ما يصبون إليه؟ وقد تكون آثاره بعيدة المدى وتنعكس على المجتمعِ بكامله؟ وكيف يمكن التصرف بالأحرى إذا كانت الرؤية لآفاقِ المستقبلِ غير واضحة في بعض الأحيان.

فإذا لم يعمل شبابُ اليوم على بناءِ المعرفة عن المِهن، والأعمال التي تحتاجُها المجتمعات للسنوات الخمسين القادمة، فأيّ خيارٍ يتخذونه لبناء مهاراتهم ودراساتهم وتأهيلهم قد يكون في غير الاتجاه الصّحيح، وكلما ابتعد الخيار، والتأهيل عن تلبية احتياجات الطلب على العمالة في المستقبل، كلما ازدادت المخاطر.

نخطئ أحياناً في تقدير المخاطر التي قد تتسبب بها خياراتنا وقد تكون خياراتُنا عشوائيةً، أو تفرضها علينا الظروف، ولكن بالمعرفة، والخبرة، والتعلم، نستطيع بلورة الخيارات التي نتخذها ونتقبل مخاطرها، ونحاول مُعالجتها.

في الواقع قَصَدْت أن أجمع، أو أربط ما بين استراتيجيّة التخطيط للمُستقبل بما تتضمَّنه من مُستهدفات وإنجازات نرغب في تحقيقها سواءً على الأجل القصير أو المُتوسط أو حتى الطويل، وما يرتبط بها من خيارات نتَّخذها لِتحقيق هذه الأهداف، والمخاطر الكامنة في كل منها، فالربط ما بين الإستراتيجيّة والمخاطر مُتأصلٌ منذُ الأزل، وليس بجديد.

لذلك يستهدفُ هذا الكُتيب توضيح العلاقة بين خيارات تحقيق الاستراتيجية، وارتباطها لا إرادياً بالمخاطر ذات العلاقة في سياق محاولة للإجابة على تساؤلات شباب اليوم حول أعمال المُستقبل وكيفية الاستعداد لمخاطر التغيرات المتسارعة في بيئة الأعمال.

2. مفْهُوم الإستراتيجيّة والمخاطر

مفهومُ الاستراتيجيّة، كما تصفُه إحدى الشركات الاستشاريّة المتخصصّة في المجال، هو: "الإدراك بأن تحقيق أي هدفٍ استراتيجي يتطلبُ تصوّر، وتقييمَ العواقب للخياراتِ المُتاحة لتحقيق هذا الهدف".

أما مفهوم المخاطر، ومع اختلاف تعريفها، فيُقصدّ بها: "إمكانية تحقّق حدث غير مؤكدٍ، تنعكس تأثيراته على تحقيق الأهداف المرسومة".

الخطر، كما تعرفه لجنةُ المبادئ التوجيهيّة لمجموعة المنظّمات المهنيّة (COSO)[1]، بكونه: "احْتمال تَحقّق حدثٍ ما قد يُؤثر على القُدرة على تحقيق الاستراتيجيّة، وأهدافِ الأعمال". وهذا التّعريف للخطر ينطبق على الفرد كما هو الشأن بالنسبة للمُؤسسات والمجتمعات، وجميع مجالات الأعمال.

طالما أن المخاطر متأصلةٌ في كل ما نقومُ به من أعمالٍ، وما نتخذهُ من خياراتٍ استراتيجيّةٍ لترابطها اللاإرادي والديناميكي، فعلينا إدارة تلك المخاطر من خلال تكامل النظرة والموازنة ما بين الخيارات، والمخاطر، وإمكانية تجنبها، أو الحدّ منها.

لذلك، يتساءل شبابنا اليوم، أليس من الممكن أن نضع استراتيجيّات تتضمّن خيارات مُتعددة من بين البدائل المُتاحة لتحقيق الأهداف المرسومة بدون أية مخاطر؟ فتكون نتيجة ما نتخذه من خياراتٍ مضمونة بشكل أكبر؟ خاصةً فيما يتعلق بخيارات التأهيل وبناء المهارات التي من المفترض أن تؤدي إلى ضمان الوظيفة والعمل والدخل الكافي مستقبلاً.

الجواب لا، مهما حاولنا، فالخيارات تستوجبُ التعامل مع المتغيرات المحيطة بنا. بعضها يتعلق بالشخص ذاتِه، والبعض الآخر وربما أكثرها يتعلقُ بالمجتمعِ ومقوماتهِ الاقتصاديّة، والمجتمعيّةِ، والجغرافية. وهذه الخيارات لا محالة ترتبط بقدر من المخاطر التي يتعين على الشباب اليوم

---

1 COSO, (2017). “Enterprise Risk Management integrated with Strategy and performance”, June, available at: https://www.coso.org

العمل على إدراكها والتحوط لها بشكل جيد من خلال اتخاذ القرارات المدروسة اليوم للوصول للأهداف المحددة في المستقبل.

وفي سياق ذلك، لا بأس من التعديل الدوري للمسارات والقرارات والخطط قصيرة الأجل بهدف الوصول إلى الأهداف المستقبلية المرجوة.

لذلك على الشباب التفكير اليوم في بناء المهارات، واكتساب المعرفة، والتّأهيل العلمي والعملي لمجالات العمل المطلوبة في الغدّ، لأنه كلما توازن مسار التأهيل مع مسار الطلب على العمل في المستقبل كلما انخفضت تأثيرات المخاطر الكامنة المتأصّلة في أي خيارٍ نتخذُه، طالما يرتبط لا إرادياً بمخاطر متأصلةٍ في تحقيقه.

في الوقت نفسه تبدو أهمية المشاركة والتعاون، ومعرفة ثقافة المخاطر التي بطبيعة الحال تأتي بالممارسة، والجُهد لبنائها حتى لا يكون التخطيطُ لمستقبلنا عشوائياً وإنما بالتفكير، والبحث حتّى نحقّق الأفضل.

لقد علّمنا الماضي؛ أنه علينا أن نتغيّر باستمرار ونغيّر ما حولنا، ولا نبقى نسخةً جديدةً فقط عن أباءنا، وأجدادنا.

يُؤمن جاك ويلش وهو من كبار روّاد الأعمال، والنظريات في القيادة، بتحديد الأهداف التي تبدو خارج متناول اليد. وهو يسمي هذه الإستراتيجيّة بالامتداد، وهي بمنزلة التجرّؤ على الحلم، والتمتّعِ بمزيدٍ من الإبداعيّة.

الامتداد يعني أن تدرك أنك قد تفشل، وأن تحاول رغم ذلك السعي لبلوغ هدفك وتلك هي الطريقة الأفضل للنمو. بالنسبة إلى ويلش، الامتداد يحلّ مكان ذلك العزم الخجول على أن تكون أفضل ما يجب أن تكونه، ويستعيض عنه بالتّساؤل إلى أيّ مدى يمكن أن تصل براعتك؟[2]

---

[2] Welch, J. (1998). “The GE Way: Management Insights and Leadership Secrets of the Legendary CEO”, August.

ونستطيع القول أن الدراية والمعرفة تقلّل من مستويات المخاطر التي نتعرض لها. فوارن بافيت[3] على سبيل المثال وهو أحد الخبراء في إدارة التوظيفات الاستثمارية، يقول أن *"المخاطرة تحدثُ عندما لا تكون على درايةٍ بما تفعله "لا تستثمر أبدًا في مجالٍ لا تفقهُ فيه".*

3. بلّوْرة الإستراتيجيّة

لعبة الشّطرنج مثالٌ على الدور المهم الذي تلعبه مهارات تنظيميّة حسب خطةٌ مرسومةٌ، فالاستراتيجيّة تتمثل في هذه الحالة في السعي نحو بلوغ هدف ما يتمثل في هذه الحالة في الفوز على منافسك في اللعبة، وذلك عن طريق المفاضلة ما بين الخيارات المتاحة باستخدام المهارات التي يتفوق فيها لاعبٌ على الآخر، بالرّغم من تماثل الموارد المُتاحة، أو حتى في حالات عدم تكافئها، وهو ما ميز نابليون بونابرت عن غيره من القادة حيث عرف عنه تفوّقه في مهاراته التنظيميّة، والإستراتيجيّة.

فكيف بالأحرى إذا كانت اللعبة غير معروفة النطاق، والقواعد، والموارد المُتاحة غير مُتماثلة، والفرص غير متكافئةٍ للجميع على حدٍ سواء، ما يستدعي أولويّة التّركيز من شباب اليوم على تطوير المهارات التي تتوافق مع مُتطلبات النّجاحِ في أعمال المُستقبل، وبالتالي فلا يكفي اكتساب المهارات، بل يتعين التفوّق بها.

---

[3] Buffett, W. (1999). "The Warren Buffett Portfolio: Mastering the Power of the Focus Investment Strategy", January.

شبابُنا مدعوون لليقظة في بلورة خياراتهم عند التخطيط للمُستقبل، فالإستراتيجيّات لا تُبنّى للماضي، بل للمستقبل، وتستند إلى المعلومات الأحدث المتوفرة عن مجالات العمل، وصناعات المُستقبل. بالتالي الاختصاصات، والمهن التي يركز عليها شباب اليوم، تستوّجب نظرةً واعية للتوجّهات المحليّة والإقليميّة والدوليّة لاحتياجات المُجتمعات المختلفة من وظائف مستقبلية. فمن البديهي أن نضع جانباً تلك الأعمال، والصناعات التي باتت على مشارف النهاية، أو تلك التي لا توفر ميزةً إضافيةً في المُستقبل.

كذلك مؤسساتنا الخاصة، والعامة، وقطاعاتنا الإنتاجية، والخدمية على اختلافها بحاجةٍ لليقظة الدائمة، والآليات الملائمة لرصد المتغيرات، وتأثيراتها على الأعمال والتعامل معها، لكي لا نبقى رهينة الماضي، والعالم من حولنا يتغيّر، فتصبح قطاعاتُنا الانتاجيّة، وخدماتُنا، وإداراتنا، وهياكل مجتمعاتنا غير منافسةٍ وغير مجديةٍ.

يقول الكاتب الفيلسوف أمين معلوف "*كم هو مؤسفٌ لشعبٍ ما، أي كان، أن يمجّد تاريخه أكثر من مستقبله ... المستقبل لا يعيش أبداً بين جدران الماضي*"...

ويقول أيضاً "*كل شيءٍ في هذا العالم القوانين، والعلوم، والدول، من صنعِ أشخاصٍ مثلي، ومثلك، وبالتالي كل شيءٍ قابل للدراسة، والنقد، والتقويض، والبناء، لسنا ضيوفاً على هذ الكوكب، فنحن ننتمي إليه بقدر ما ينتمي إلينا وماضيه ملكٌ لنا وكذلك مستقبله*".

المجتمعات كذلك، إذا تخلّفت ثقافاتها وضعفت وتيرةُ تطوّر إنتاجيتها وإبداعاتها، وتهالكت إداراتُها، وهياكلها البنيوية، ولم تعد قادرةً على مواكبة هذا العالم الذي بات قريةً صغيرة، تصبح مجرّد محطاتٍ لمواطنيها، وليس أوطاناً يبنون فيها مستقبلاً يُحقق طموحاتهم.

4. المعْرفَة والإبداع ضمان لِمستّقبل أفضل

العلاقة اللاإرادية بين الاستراتيجيّة، والمخاطر، أيّاً كانت الخيارات التي يتخذُها الفرد أو المجتمع، علاقةً طبيعيةً متأصلةً بسبب المجهول، ولأن المجهول شأنٌ علينا التعايش معه حاضراً، ومستقبلاً، علينا التسليم بواقع المخاطر الكامنة لأية خياراتٍ نتخذُها.

تتباين المخاطر، ونطاقها، ودرجة تأثيراتِها بتباين الخياراتِ، وأفقها الزمني. ما يستدعي فهم أفضل لهذه المخاطر ومحاولة الحدِّ من تأثيراتها المحتملة، أو تجنبها قدر الممكن. فلنُسلّم جميعاً بأنه لا توجدُ خياراتٌ أمام أي واحدٍ منا دون مخاطر، ولنسلّم كذلك بأننا عندما نتخذُ خياراتنا نقيسُها لا إرادياً مع المعروف من المخاطر المتصلّة بها، ليس مع المجهول.

مثلاً عندما يفكر الطالبُ في سنوات دراسته الثّانوية، والتّحضيرية لدخول الجامعة، أو المعهد، أو الكلية، أو دخول معترك العمل، يفكر لا إرادياً في مهاراته، وقدراتِه، وظروفه الحاضرة لكي يقيّم مدى إمكانية نجاحه في الخياراتِ المُتاحة أمامهُ. كذلك يقارن ذلك لا إرادياً بما يعرفه بشخصه عن الاحتياجات، وسوقِ العملِ، والمتغيرات، وكلما زادت المعرفةُ كلما توسعت الخياراتُ، أو ضاقتْ بحسب التقييم الشّخصي للمخاطر الكامنة بتلك الخيارات.

الإبداع، إذا صحّ التفكير في معناه هو "التحوُّل من المجْهول إلى المعْرفة". فالإنسان لا يبتدع، أو يكتشف شيئاً معروفاً.

علينا ألا نخاف من المجهول بل ننظر إليه، إذا استطعنا تخيّله، كفرصةٍ للإبداعِ والاكتشاف، فكلّما زادت معرفةُ الإنسان بإبداعات، واكتشافات حضارات العالم، كلما توسّعت مداركه عن المجهول، ومجالات الإبداعِ، والاكتشاف، والتطوير الممكنة.

ينظر العالم اليوم إلى اكتشاف ما بعد كوكب المرّيخ، وأعماق المُحيطات، وذوبان المُتجمدات القطبيّة، والتّصحر والأوبئة، وغيرها.

الخوف من المجهول قائمٌ، ولايزال، ومنطقي أن التفكير لن ينتهي. وقد برهن الماضي بأن المجهول يتغيّر، ومخاطره كذلك. لقد عبرت قوافل الجِمال الصحارى في سبيل التجارة، والانتقال من مكان لآخر، وترافقت لا إرادياً مع مخاطر الطبيعة، وصحّة الإنسان ومُقوّمات الحياة بما أتاحته الأدوات، والسّبُل آنذاك.

وقد تقبّلهُ الإنسان مع مخاطره لأن الخيارات الأُخرى التي كانت أمامهُ آنذاك كانت محدودة. هذا المجهول تغيّر اليوم لأن أدوات التنقل قد تغيّرت فبات الإنسانُ يستعمل السيارات، والطائرات. ومقومات الحياة أصبحت متاحةً من مياه وغذاء ومسكن، ومخاطر الطبيعة والتي وإن لم يتغيّر بعضها فقد بات الإنسانُ قادراً على رصدها وتجنبِها، أو التّعامل معها، كذلك تطوّرت العلوم المتعلقة بصحّة الإنسان بما يساعده على مواجهة المخاطر الخارجية المحتملة التي تؤثر على صحته.

القارة الأمريكيّة بذاتِها كانت مجهولةً قبل أن يقوم كريستوفر كولومبس بِمغامراتِه واكتشافها. ولو لم يكتشفها هو لكان غيْره اكتشفها لاحقاً. هل كانت مصادفةً أم قصداً، ليس مُهماً اليوم لأن الاكتشاف حصل، والمجهول تغيّر.

لذلك، لبناء معرفة، والمقصود هنا بالمعرفة الذاتيّة لابد من أن يجتهد الفرد لاكتِسابها بإرادة واضحةً مُستفيداً من خبرة المُجتمع والتوّجيه، وقاصداً بناءها وليس مجّرد المُعلومات التي يطلّع عليها مصادفة التي وإن كانت تُفيد كمعلوماتٍ عامة، إلا أنها لا تؤدي الهدف المقصود لبناء معرفةٍ في مجالاتٍ مستهدفةٍ.

5. وَظائِف المُستقبل: بين المقوّمات والتحديّات

كان الأهل يعتقدون -وحتى زمن قريب- بأهمية كبر حجم العائلة، وزيادة عدد الأبناء للمُساعدة في العيش، زراعةً أم صيداً، فهذا المفهوم اللاإراديّ فرضتهُ ظروف الحياة، ومحدودية الخيارات آنذاك. مع الوقت، ومع تغيّر مُقوّمات الحياة وانتشارها، وتقدّم العلم، أصبح الأهل يصرّون على تعليم الأبناء كي يكونوا أطباءً، أو مهندسين، أو مُحاميّين، وإذا كان ذكاؤهم يفوق العادةَ يصبحون فلاسفة، أو علماءً بالصدفة أكثر منها عن قصد. وهي مما لا شك فيه خياراتٌ ارتبطت لا إرادياً بتجنّب مخاطر الخيارات الأخرى.

الأهل في بعض مجتمعاتنا لايزالون اليوم يسيرون في ركب هذه المهن، أو المهارات مع أن العالم تغيّر، والبعض لا يُدرك ذلك بعد، ولا يزال الأهل يزرعون في عقول الشباب اليوم ماذا عليهم أن يكونوا عليه في المستقبل.

فقد مر عالمُنا اليوم بعدد من الثورات الصناعيّة، والتقنيّة التي أعادت تشكيل مقومات الحياة، وغيرت من متطلبات الحياة، والسّلوك، والمهارات، وسوق العمل، والتّأهيل، وحتى العلاقات الإنْسانيّة، والنظرة إلى استقلالية الفرد مقابل النظرة للانفتاح إلى عالم المجتمع الواحد. فالمتغيرات نقلتْ الإنسان من بيئة الخوف، والجهْل بأشياءٍ بات يدركُ معارفها، ومخاطرها، إلى مجهولٍ جديدٍ يرافقه خياراتٍ استراتيجيّةٍ، مع مخاطر كامنّة مُستجدة.

يسأل شباب اليومِ عن المستقبلِ، كما فعل شباب الأمس، وكما سيفعل شباب الغد.

ماذا سندرس؟ ما المهارات المطلوبة للعمل والمهن غداً؟ وما الشخصيّة التي أحتاج لبنائِها؟ وهل العالم سيتيح للجميع فرص الحياة الكريمة؟ كلها أسئلة تفضي إلى ضرورة المفاضلة بين الخيارات التي تواجه الشّباب، وبديهياً المخاطر المتصلة بها.

جميعنا نفكّر لاإرادياً بالمخاطر، ولعل هذا شأنٌ حتمي نتعامل معه جميعاً، ونتجنبه بالمعرفة، والإدراك. فهل قطاعات التعليم وأسواق العمل قادرةٌ على مواكبة التطوّر بسرعة لإيجاد، وتأهيل الأشخاص بالمهارات الجديدة المطلوبة؟

1.5 هل مُستقبل بعض الأعمال والمهن اليوم في خطر؟

التساؤلات التالية، جدير أن يطرحها شباب اليوم، مثلاً إلى أي مدى ستبقى الحاجة إلى عامل النظافة، والمُزارع، وغيرها من الأعمال غير الماهرة التي يحتاجها الإنسان؟ هذه أسئلة لابد أن يفكّر فيها شباب اليوم، وأيضاً هل سيستمر عمل سائقي الدراجات لإيصال المأكولات، أو البضائع إلى طالبيها بمعنى آخرَ، على الأغلب سيفقد مئات الآلافِ من الشباب الذين يعملون اليوم في مهنة توصيل البضائع، أو الطلبات إلى زبائنِها أعمالهم خلال السنوات القادمة.

من جانب آخر، إلى أي حد سيتم التوسع في تقديم الأعمالُ التقليدية، أو المهنُ المعروفةُ مثل المحاسب، والمُهندس، والمُحامي التي أصبحت قواعدها، وإجراءاتها ومسارات عملها مستقرةً ومحكومةً بتقنيات جديدة مثل الأنسان الآلي وأنظمة الذكاء الاصطناعي؟ يعني هذا أن المنافسة في المستقبل ستكون مع الأنسان الآلي؟ وهذا بطبيعة الحال يحتم مواجهة مخاطر مستجدةٍ غير معروفٍ نطاقها اليوم، وهو ما يضع المجتمعات أمام تحدياتٍ ستواجه البشريةُ في طرق عيشها وعملها.

2.5 التخطيط الأَمثل لمستقبل مُزدهر: رُؤية عصريَّة

فكّر بأكثر من خُطوةٍ، وفكر بنتائج مُختلفةٍ لكل خُطوةٍ. هل جميع الخيارات مُتاحة؟ وهل المخاطر متساوية فيما نتخذه من خيارات؟ وهل فعلاً تصاحب الخيارات بدون استثناء مخاطر بمعنى أن الرابط قائم لاإرادياً بين الخيارات، والمخاطر، وإلى أي مدى هذا الرابط لا إرادي بمعني لامجال للانفِكاك منه وكيف يتعين علينا التعامل مع المخاطر، ومحاولة تجنبها؟ وكيف نتعامل مع المجهول، وهو المستقبل بذاتِه؟ فأي خيارٍ نتخذهُ ونستطيع فهمهُ، وتدارك مخاطره. نرى أمام أعيننا تحولاتٍ واضحةً لمهنٍ تغيّر مصيرها فبعضها اندثر والبعض الآخر في طريقه إلى النهاية، ومهن، ووظائف أخرى يزداد الطلب عليها، وتولدت حديثاً لمواكبة التّطورات في التقنيّة، والمعرفة، وأيضاً تطوّر الإنْسان ومقومات الحياة.

العامل المُشترك الذي يُلاحظ بين جميع مجالات العمل، وأيضاً الصناعات والمنتجات المستقبليّة التي سيحتاجها الإنسان على المدى البعيد، هو النظرة المستقبليّة بعيدة المدى، إضافةً إلى الابداع. هذان العاملان المشتركان، أو العنصران الأساسيان مشتركان بين جميع مجالات العمل في المستقبل، أو احتياجات الإنسان.

دعونا نذكّر أن المُستقبل سيتمحور على الأقل على المدى المُتوسط، والبعيد أي لأفق خمسين سنةً القادمة بنظرة الخُبراء، والمراجع، حول مجالات الصحة، وهي حياة الإنسان وأولوية اهتماماته، والغذاء فلا يُمكِن الإنسان أن يعيش من دونه، والاستكشاف، والتقنيّة كوسائل الاتصالات، والأنسان الآلي، والسّفر الذي يتطلبُ تقنيّة متقدمة تخطت وسائل الانتقال المعهودة في الماضي، وغيرها من الاكتشافات التي تخطت عالمي الفضاء والبحار.

يدل تحليل الماضي على أننا بحاجة إلى التغيير دائماً. ولكن في حقيقة الأمر أن أي مجتمع أو أي شخصٍ، أو العالم كله إذا لم يستطيع أن يُدرك أن سرعة التغير الذي نحنُ نعيشهُ اليوم، تختلِف كثيراً عن التغير الذي مر به العالم منذُ عقودٍ وآلاف السّنين، سيخسر كثيراً فهذا أمرٌ واقعٌ يجب أن نسلّم به. من هذا المنطلق فالنظرة بعيدة المدى ليست خياراً بل أمراً حتمياً، وبدونها لن نتقدم نحو بلوغ الهدف.

أشارت منصّة (LinkedIn) في تقريرٍ صدّر عام 2021 إلى عدد من الوظائف المستقبليّة الأكثر نمواً، وألقت الضوء على الاتجاه الواضح نحو سيطرة التقنيّة على وظائف المستقبل. يلخّص الجدول أدناه أهم مجالات أعمال المُستقبل، والمواد التّأهيليّة الأساسيّة لها:

الجدول رقم (1)

أهم مجالات وظائف المُستقبل، والمواد الأساسيّة المؤهلة لها

أعمال المستقبل	المادة التأهيليّة
علوم البيانات (Data Science): في قطاعات عديدة في مقدمتها الخدمات المصرفيّة حيث يُتوقع أن تؤثر علوم البيانات بشكلٍ ملموس في العديد من المجالات مثل الصناعة، والصحة، والسفر، والطاقة، والدواء.	- الإحصاء - التحليل - لغات البرمجة المتقدمة Python & R Programming
الحوسبة السحابيّة (Cloud Computing): تعزّز قدرات المؤسسات لتوفير موارد حاسوبيّة لاستغلال الجديد في التطبيقات أو الخدمات.	- برمجة جافا. - هندسة أمن الفضاء الإلكتروني - علوم تصميم النُظم - علوم البيانات
الذكاء الصناعي [Artificial Intelligence (IA)]: مُدمجاً بتقنيّات تعلّم الآلة يُمثلان المرحلة القادمة من الثورة المعلوماتيّة.	- هندسة تعلّم الآلة. - مفاهيم وأدوات الذكاء الصناعي - بناء نُظم الذكاء الصناعي - لغات البرمجة المتقدمة

انترنت الأشياء [Internet of Things (IOT)]: تمثل شبكة الأجهزة المختلفة المتصّلة ببعضها البعض، التي تتيح جمع بيانات وتطوير المنازل الذكيّة.	- هندسة الشبكات - هندسة الإلكترونيات - هندسة الميكانيكا المُدمجة
أمن الفضاء الإلكتروني (Cyber Security): بات حاجة وأولوية لحماية البيانات والنّظم من التخريب أو الاستغلال.	- الهندسة الرقميّة - هندسة أمن الفضاء الإلكتروني - لغات البرمجة المتقدمة
تقنيّة السجلات الموزعة ومن بينها تقنية البلوكتشين (Blockchain Technology): لتوفير سُبل تخزين البيانات وتوزيعها لحميها من أي تعديل.	- تقنيّة سلسلة الكتل - لغات برمجة سجلات الأصول الموزعة - هندسة الإلكترونيات - تصميم النُظم وأمن المعلومات
الطاقة المتجدّدة (Renewable Energy): مثل توليد الطاقة من الألواح الشمسية، وطواحين الهواء، والأمواج، والهيدروجين، والمحيطات.	- علوم الفيزياء والرياضيات - هندسة التصنيع - هندسة الكهرباء والإلكتروميكانيك
الأنسان الآلي (Robotics): تقنية تجمع علوم الحاسب المُدمجة بالهندسة، وتُمكّن من إنجاز الأعمال نيابة عن الإنسان، وفي بعض المجالات والظروف الصعبة على الإنسان ذاته.	- برمجة مسارات الآلة - الهندسة المُدمجة للميكانيكا والإلكترونيات - لغات البرمجة المتقدمة - علوم البصريات الآلية - علوم الذكاء الاصطناعي
المسيّرات (Drones): آلية تدمج هندسة الإلكترونيات والطيران ونظم المعلومات.	- علوم المسيرات. - علوم الهندسة المُدمجة للطيران والإلكترونيات - لغات البرمجة والذكاء الاصطناعي
الواقع الافتراضي (Virtual reality): آلية تقنيّة خلق بيئة ثلاثيّة الأبعاد تماثل الواقع.	- البرمجة المتقدمة للغات - تطبيقات البرمجة الافتراضية - علوم البيانات والذكاء الاصطناعي - الهندسة الإلكترونية
علوم الجيّنات (Genomics):	- علوم الوراثة والجينات

دراسة جيّنات المواد وتفاعلها مع غيرها وبيئتها، وتطوير الدواء، ومكافحة الآفات، والأوبئة.	- مختبرات تطوير - الطب وكيمياء - صناعة الدواء
تقنيات النانو (Nanotechnology): تمثّل ثورة في التقنية لخدمة معظم مجالات التصنيع والطب، وتتمثل في بناء أجهزة ومواد بالغة الصغّر على المقياس الذري والجزيئي.	- هندسة الإلكترونيات - هندسة النانو - علوم المادة والجزيئيات
التعلم المفتوح عن بُعد (E-learning): من خلال برامج التعليم والتدريب عن بعد بوسائل التواصل التقني.	- دراسات مختلفة في مجال التقنيّة - برمّجة بلغات متقدمة - أدوات التحليل والفيديو والتعلم الروبوتي
الطباعة ثلاثيّة الأبعاد (3D printing): تُعرف بالمجسمات Additive Manufacturing وهي تصنيع مجسمات ثلاثية الأبعاد من ملفات رقميّة.	- هندسة إلكتروميكانيك - برمجة بلغات متعدّدة متقدمة - علوم المادة والحساب الفيزياء
الاقتصاد التشاركي (Sharing Economy): [اقتصاد المشاركة أو الاقتصاد التعاوني] هو نظام اقتصادي مستدام يقوم على مشاركة الأصول البشرية والمادية، ويشمل الإبداع والإنتاج والتوزيع. وهو طريقة حديثة للمشاركة في الموارد المشتركة والاستجابة بسرعة للاحتياجات.	- الاقتصاد وإدارة الأعمال - دراسات متقدمة بتقنية التواصل - دراسات اللوجستيّات وإدارة المشاريع - برمجة متقدمة متخصصة بعلوم الطب
اقتصاد الرعاية (Care Economy): يشمل ذلك خدمات الاستشفاء والتغذية والتمريض والعلاجات المختلفة.	- إدارة الأعمال والمشاريع - الطب والتمريض - نظم التغذيّة - خدمات الاستشفاء

Source: LinkedIn, (2021). "The 16 Fastest Growing Industries of the Future", June, available at: https://www.linkedin.com/pulse/16-fastest-growing-industries-future-2021-debiprasad-bandopadhyay

6. التقنيّات المُستجدة ومُستقبل الأعمال

يتحدّث تقرير سنة 2019 لمجموعة البنك الدولي حول التغيّر في طبيعة العمل[4] عن مهارات أعمال المُستقبل انطلاقاً من أن الإبداع، والتقدم التقنيين تسببا في تغيّر طبيعة العمل، وخلقا مجالاتٍ جديدةٍ ترافقت مع موجاتٍ مُستجدة من عدم اليقين مع تزايد وتيرة الإبداع، والتطوّر التقني، وتأثيراتها على حياتِنا اليوميّة[5].

التقرير المُشار إليه يسلّم بأن الأنسان الآلي (Robot) استحوذ على آلاف الأعمال الروتينيّة ويتوقع أن يلغي العديد من الوظائف منخفضة المهارة مستقبلاً. بالمقابل فإن التقدّم في التقنية يخلق فرصاً لمجالات عملٍ مستجدة، ما يزيد من الإنتاجيّة ويحسّن نوعية الخدمات.

يخلصُ التقرير إلى أنه عندما ننظر إلى نِطاق التحديات استعداداً لأعمال المُستقبل، علينا أن نُدرك أن الطُلاب في المدارس الإعداديّة اليوم سيعملون في وظائفَ مستقبليّة ليس لها وجودٌ اليوم. كما يُستخلص أن عدداً منَ الوظائف الجديدة حالياً، وكذلك العديد من الوظائف في المُستقبل القريب ستتطلب مهاراتٍ محدّدةٍ تجمعُ بين المعرفة بالتقنيّة (Technological know-how) معَ القدرة على التعامل معَ التحديات (Problem Solving) والتفكير النقدي (Critical Thinking). إضافةً إلى مَهاراتٍ شخصيّةٍ مثل العزيمة (Perseverance) والتعاون (Collaboration) والتّعاطفِ (Empathy).

يشير التقرير كذلك إلى أن وتيرة الابداعِ يُتوقع استمرار تصاعدها، ما يعني أنّ مُتطلبات مُواكبة متغيرات الأعمال، وتحدياتها، تستوجب متابعة التعلم مدى الحياة، وتقبّل مفاهيم جديدةً لأعمال المُستقبل أوّلها طمس حدود مكان العمل نظراً لتصاعُد منصّات الأعمال، واستخدام التقنيّات الرقميّة لأداء

---

4 International Bank for Reconstruction and Development and The World Bank, (2019). “The changing Nature of Work”, World Development Report.

5 Ibid.

الأعمال بدون حدودٍ، ثانيها أن التقنيّة تعيد تشكيل المهارات اللازمة لأداء الأعمال، وثالثها أن العمالة غير الماهرة تُستبدل بالعمالة الآليّة.

وفي دراسةٍ مُشتركةٍ لمُنظمة العمل الدوليّة (ILO) مع منظمة التجارة العالميّة (WTO) صدرت عام 2017 بعنوان "الاستثمار في مهارات للتجارة الشاملة" [Investing in Skills for Inclusive Trade]، عرفت الدراسة المهارة بأنها القدرة على فعل شيء ما[6]. وفيما يخص الأعمال والتوظيف، فإن مفهوم المهارات للأعمال يشمل التالي:

- المعرفة الملائمة للعمل.
- السمات الشخصيّة.
- الكفاءات المحدّدة للعمل.

تخلصُ الدراسة، إلى تأكيد ما خلصت إليه دراسات أُخرى عن مُستقبل العمل، وهو أنه على الرغم من تباين الكفاءات، والمعْرفة عبر المهن، وطبيعة الأعمال، فإن جميع الوظائف تتطلب مهاراتٍ تتمثّل في القُدرة، والموهبة، والكفاءة. وتضيف أن مخاطر عدم الحصول على فُرصٍ للعمل في المُستقبل يمكن التقليل منها، وزيادة فرص التّوظيف من خلال التعليم واسع النطاق، والتدريب، والقدرة على التعاون الإيجابي في محيط العمل لمُعالجة التّحديات، إضافةً إلى أهمية الخبرة بتقنيّات المعلومات، ومهارات التواصل وإجادة اللغات. هذا المزيج من المهارات يُمكّن الشخص من التأقلم مع المتغيرات في عالم العمل.

[6] ILO and WTO, (2017). “Investing In Skills For Inclusive Trade” March.

بنفس السياق، تطرق مُنتدى الحوار العالمي لمُنظمة العمل الدوليّة، [International Labor Organization ILO] الذي نُظِم في أبريل 2017، بعنوان "مُستقبل العمل الذي نُريده" (The Future of Work we Want)، إلى تطوّر الأعمال استناداً إلى المُتغيرات التّقنية، وما يتصل بذلك من مخاوف، خاصةً تقلّص فرص العمل، والتّساؤل عما إذا كان المستقبل سيعد استمراراً للحاضر وسيتسم بالقدرة على خلق فُرصٍ عمل جديدةٍ تواكب التطوّر التقني، أم أن التسارع التقني الحاصل سيؤدي إلى مستقبلٍ قاتمٍ[7].

بالتالي فالخوف من تزايد مستويات الاستِثمار في أنظمة الإنسان الآليّ والذكاء الاصطناعي وما لها من تداعيات على فُرص العمل هو أمرٌ متوقع وجدير بالدراسة والاهتمام. معظمُ المُجتمعات تُدرك الحاجة للتعامل مع المخاطر الكامِنة للتطوّر التقني، وتوسع نطاق، ومجالات تطبيقاتِه.

بعض الدراسات في هذا المجال مثل دراسة البنك الدوليّ[8] بعنوان "مستقبل العمل مع، وليس ضد الآلة" "The Future of Work: Race with -not against- the Machine" الصادر في أغسطس 2018، يُخلص إلى أن الإنسان الآلي سيأخذ وظائفنا وبأقرب مما نظّن. حيثُ يتوقع أن تؤدي التطوّرات في التقنيّة إلى تغيراتٍ لا يمكن التكهن بها سواءً من حيث النِطاق، أو السرعة، أو التأثيرات على الأعمال، والوظائف. مع ذلك تُشير الدراسة إلى أن الإنسان الآلي لن يُحلّ مكان الإنسان في جميع الأعمال.

كذلك لا يتوقع أن تهوى مستويات الرواتب على حدٍ سواء لجميع الوظائف نتيجة التهديد التقني. كما أن إحلال الإنسان الآلي مكان الإنسان سيستغرق وقتاً،

---

7 ILO, (2017) "The Future of Work We Want: A global dialogue", April, available at: https://www.ilo.org

8 The World Bank Group (2018). "The Future of Work: Race with -not against- the Machine", Research & Policy Briefs from the World Bank Malaysia Hub, August, available at: https://www.worldbank.org/

والوظائف الأكثر عرضة لمخاطر الإحلال بالإنسان الآلي هي تلك التي تتسم بانخفاض مستوى المهارة أو المهارات المحدودة.

والتساؤل الذي نطرحه الآن هو كيف نتجنب النتائج السلبيّة المرتقبة من التغيّر في التقنيّة، مع القناعة بأن هذا التغيّر سيؤدي إلى الارتقاء بالإنتاجيّة ورفاه المجتمع. ونرى أن السبيل إلى ذلك يكمن في تعظيم فرص الاستفادة المجتمعيّة من المتغيّرات التقنيّة لتطوير نُظم التعليم والتدريب والتأهيل لأعمال المستقبل.

العديد من المراجع والدراسات الأخرى التي صدرت خلال عام 2021 توافقت مع دراسة (LinkedIn)، وإضافة مجالات عملٍ أخرى يتوقع اِستمرار الطلب عليها، مع تباين النظرة بشأن أساليب وآليات العمل والإنتاج، من بينها:

- الخدمات الفندقية.
- السفر والنقل.
- صناعة محركات ومستلزمات السيارات.
- الاستكشافات للغاز والبترول.

يُستخلص مما تقدم، بأن العلوم التقنية، وما يتصل بها من اختصاصات، تبدو المُحرك لوظائف المُستقبل حيث يستند إليها تطوير مجالات العمل في كافة القطاعات الإنتاجيّة والخدمية على اختلافها، فقليلة هي الأعمال المُستقبليّة التي لا تدخل التقنيّة فيها.

في هذا الإطار، بيّنت مجلة فوربس العالميّة في تقريرٍ صادِر في أبريل 2021 أن أكبر، وأضخم 10 شركاتٍ في العالم سنة 2020، من حيث السيولة الماليّة، والقيمة السوقيّة، معظمها يعمل بقطاعِ التقنيّة، وهذه الدلالة بحدّ ذاتِها كافيةٌ لتحديد النظرة إلى عالم الأعمال مُستقبلاً.

شكل رقم (1)
أكبر خمس شركات في العالم خِلال عام 2021 من حيثُ رأس المال السُّوقي

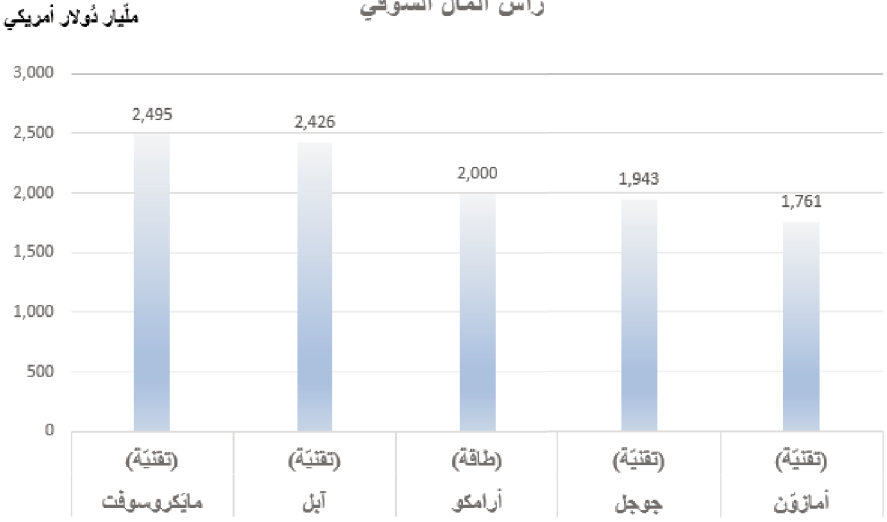

المصدر: مجلة فوربس – نوفمبر 2021
https://www.invebe.com/largest-companies-in-2021/

7. تساؤلات عن تحقيق الذات

- **هل حان الوقتُ لنُخطط لمُستقبلٍ مهني وعملي أفضل؟**

حان الوقت اليوم قبل الغد ولكلا الجانبيّن، لأن الفرص لا تنتظر أحداً، والإستعداد مُبكراً يساعد في بلورة التوجُّه. فمن النواحي المهنيّة، تغيّرت المِهن الْمعرُوفة سابقاً، وعملياً كذلك أصبح العمل يتطلب مهارات مُختلفةٌ عما كان سابقاً وباتت التقنيَّة في صُلب العمل اليومي، وبالتالي فإن تحقيق الذات أصبح أكثر ارتباطاً بقدرة الشباب على مُواكبة مُتطلبات النجاح في مسارات العمل التي يصبون إليها من جهة، والوظائِف التي يُتوقع أن يكون الطلب عليها من جهةٍ أُخرى، والواضح أن الاستعداد لأعمال المُستقبل لا يُمكن أن يغفل التطوّر التقنيّ الحاصل في عالمنا اليوم، والمُتوقع أن تزداد الاعتمادية عليه مستقبلاً، فالمُستقبل يكون واعداً لِلشباب بقدّر ما يكون الشباب مؤهلين لمُتطلبات سوق العمل.

- **ما الأعمالُ، والاخْتِصاصاتُ التي تُناسبُ مهاراتي؟**

رُبما هذا هو التساؤل الذي يشغل بال شباب اليوم، ويزيد من حيرتهم في الخيارات التي يتخذونها. ولعلّ نظرةً إلى الجدول (1) حول أهم مجالات أعمال المُستقبل والمواد الأساسيّة المؤهلة لها، يُساعِد في فهم التأهيل والمهارات المطلوبة لِلأعمال المتوقع أن يزداد الطلب عليها ومعظمها يشتمل على المعرفة بالتقنيّة، لكن ليس بالضرورة أن يسعى الشباب اليوم للمزاحمة على أعمال المُستقبل المستجدة فقط، فأمام الشباب خيارات عديدةً في مجالات وتخصصات أُخرى تتطلب مهاراتٍ قد تكون أكثر إنسجاماً مع الشخصيَّة والقُدرة والتأهيل والبيئة الاجتماعيَّة والاقتصادية المُحيطة.

سوق العمل الآن يحتاج إلى المهارات إضافةً إلى الشهادات العلميَّة، هذا لا يقلل من أهمية الدرجات العلميَّة كما ذكرنا سابقاً، ولكننا في عالِم المهارات، لِذلك نستنتج بأن السؤال القادم هو؟

- **وهل أنا أعرِف فعلاً مهاراتي؟**

من المؤكد أن كلاً مِنا نظرته الشخصِيّة وإيمانُه بنفسِه، يوجّهانه، ليُدرك مدى المهارات التي يتفوق بها عن غيرها، والتي يُمكنه الارتِكاز عليها لِتحقيق ذّاته. ومن المُؤكد أيضاً أن معَّرفة هذه المهارات ستساعِدك كثيراً في كيفية تطويرها وتحسينها طوال فترات حياتك. تمرّ المِهارات بأربعة مراحل:

شكل رقم (2)

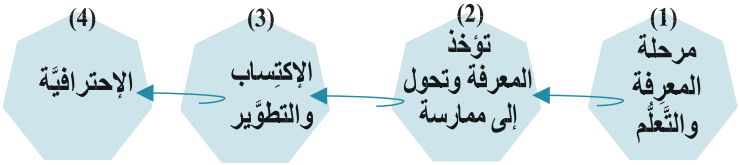

بِجانب التعلّم نكتسب مهارات تُساعد على الّبناء عليها، لِذلك العالم الآن لا يطلب فقط الشهادات الأكاديميّة وإنما يجب أن نكتسب شهادات إحترافيّة، مثل جدول رقم (2):

جدول رقم (2)
أمثلة للشهادات الإحترافيّة في بعض المجالات

المجال	مثال للشهادات الإحترافيّة
المحاسبة	CPA [Certified Public Account]
الهندسة	PMP [Project Manager Professional
أمن نُظم المعلومات	CISSP [Certified Information Systems Security Professional]
تنمية الموارد البشريّة	CHRM [Certified Human Resources Manager]

- **هل أبني مُستقبلاً على مهاراتي التي لازلت غير قادر على تقييمها؟ أم أبني مهاراتٍ لتلبي احتياجات العمل مُستقبلاً؟**

النظرة المستقبليّة لِلإرادة الشخصيّة والاندفاع نحو تحقيق الذات أمراً مهماً خاصةً وأن جيل اليوم لا يُعْرف المُستحيل. بعض الشباب يتميّزون بمهاراتٍ في علوم الحساب والفيزياء والهندسة وهذه المهارات والقدرات تُفيد الأعمال ذات الصلّة بالهندسة والتقنية وعلوم الذرة والطاقة والمواصلات والإتصالات، والبعض الآخر من الشباب، يتميّز بمهاراتٍ إبداعيّة باللغات والآداب والإقتصاد والإحصاء والرسم والإخراج المرئي والمسموع والإعلام وسواها، لِذلك من المُهم أن تعمل من الآن على تعزيز مهاراتِك وتطوَّيرها.

- **وهل يكونُ الاختيار وفق خيارات الأهل؟ أم خيارتي الشخصية؟**

بِقدر إيمان شباب اليوم بأنفسهم سوف تتطور مجتمعاتنا في المستقبل، فنحنُ أجيّال تسلّم أجيّال ومع التطور والتقدم والنمو ستتقدم دائماً بِخيارات تُساعدك على الوصول والنجاح. ومن المُهم أن نكون مستعدين للخيارات التي يتم إتخاذها، ونتخذُها بِحكمة ووعي ونكتسب الخبرة من الأهل فهم لديّهم الخِبرات والقُدَّرة على النْصح بما قد يُساعدنا على فهم أنفُسنا أولاً والثقة بخياراتِنا ثانياً.

- **هل الخيارات للمُستقبل بيدنا أم يفرضها المجتمعِ علينا؟**

الواقِع يُفرض نفسه اليوم كما فُرض نفسه بالأمس ولكنك بيدك أن تغيره للأفضل، فالمُستقبل دائماً يتشْكل من واقع اختياراتِك، وعليك اختيار ما تطمح إليه وتفيد المُجتمع به بالعمل والعمل.

- **وهل الهدف هو المؤهل العلمي؟ هل حصولنا على الشهادة الجامعيّة هو فقط طموحنا؟**

يا شباب المُستقبل، عليكم أن تعلموا أن حصولكم على الشهادة الجامعيّة ليس معناه أنكم أنهيتم ما هو مطلوبٌ منكم، ولكنكم فقط في بداية الطريق وأصبح عليكم أن تعملوا لتُحققوا ما تصبون إليه. وهنا يأتي التساؤل الأصعب وهو ما الذي أصبو إليه؟ وهو سؤال لابد وأن تجيبوا عليه أنتم.

التخطيط الاستراتيجي لوظائف المُستقبل لا يكون بالدراسة الجامعيّة فقط (وهذه هي المخاطر بِحدّ ذاتِها في وقتنا الحالي)، وإنما علينا أن نتخصص بشيءٍ يميزُنا عن غيرنا، فالوظائف أصبَحت تستقطِبُ المُتميزينَ فقط، وعليك الاستعداد لتتفوق على الأغلبيّة. فمع التطوّر أصبحت جميع المجالات تتطلب منْك ليس فقط شهادتُك الجامعيّة، وإنّما دراساتٍ أُخرى، ومهاراتٍ، وتخصصاتٍ مُتقدمةٍ، كما سبق الإشارة، وهكذا يكونُ التخطيط الاستراتيجي لمُستقبلٍ أفضل.

كيف أصِل إلى مفهوم بِناء المهارات لدي؟ وكيف أتعلّم أن أبني على هذه المهارات بحيث أصِل إلى الاختيار الصحيح لمستقبلي. من هذا المُنطلق ستتّمكن من تحديد خارِطة المُستقبل والتي هي استراتيجيّة التخطيط للوصول إلى الهدف، وما يستدعيه ذلك من مزيج من التخصّص، والمهارات للخيارات التي رأيت مُلائمتِها.

لربما تكون مهاراتك في غير المجال الذي ستتخصص فيه، وبذلك حتى يتحقّق الهدف لابد من تحديد المخاطر التي تُساعِدك على الوصول، وتحقيق طبيعة الموائمة المطلوبة بين تحقيق التخصُصِ المطلوب، وما بين المهارات

التي ستكتسبُها حتى يُمكنك الوصول إلى الهدف. لذلك وبطبيعة الحال فأي استراتيجيّةٍ يتخِذُها الفرد ستفرض واقعها، ومخاطرها.

ربما أهم المخاطر الكامنة في الخيارات التي يتخِذُها شباب اليوم، هو عدم تحقيق الذّات وهنا علينا جميعنا أن نتوقف، ونُحدد ما المقصود بذلك.

تحقيق الذّات (Self Actualization) هي حاجة الفرد إلى تحقيق ذاته مِن خلال استخدامِه لقدراتِه، ومهاراتِه الحاليّة، والمُحتملة لتحقيق أكبرِ قدرٍ ممكن مِن الإنجازات. وحسب ماسلو (Maslow) صاحب نظرية التحفيز، فإن الفرد لن يستطيع الوصول إلى تحقيق تلك الحاجة إن لم يُلب أولاً حاجاته الفسيولوجيةِ، والاجتماعية، واحتياجاته للأمان، وإلى الشعور بالتقدير[9]. وقد افترض ماسلو أن تحقيق الذات بشكلٍ كليّ نادراً ما يُمكن الوصول إليه، واقترح أن يتم التعامل مع هذه الحاجة كرحلةٍ يسعى من خِلالها الفرد إلى تحفيز نفسه لطلب المعرفة، وتحسين قدراتِه، ومواصلة النمو طوال فترة حياته. فما المسار لتحقيق الذّات؟

إذن عندما نتخذُ الخيارات خاصةً المُتعلقة بتحقيق الذّات، أليس من المطلوب أن نعرف، ما الذي نسعى إليه؟ فإذا استطعنا أن نُحدِد، ونفهم ما الذي يعنيه تحقيق الذات بالنسبة للفرد والأسرة والمجتمع نكون قد قطعنا شوطاً كبيراً في تدارك المخاطر التي ممكن أن تتأتى من النظرة هذه ومما نتخذهُ من خياراتٍ لبلوغها.

---

9 Maslow's (1943), "Maslow's Hierarchy of Needs", Dr. Saul McLeod, published 2007, updated December 29, 2020, available at: https://www.simplypsychology.org/maslow.html

هل تنطبق نفس التّساؤلات، بالنسبة للشركات، والمؤسسات، والحكومات، والدول؟ هل ينطبق نفس السؤال الذي يسأله شباب اليوم عن المُستقبل على الجميع، بغض النظر عن منظور كل منهم؟ فهل تسْألُ المؤسساتُ نفسها ماذا تقوم بهِ من تخطيط استراتيجيّتها لِتدارك المخاطر؟

أو ما هي المخاطر التي لابد من أن نضع استراتيجياتٍ لتداركها؟ هل يتعيّن علينا ونحن ننظُر للمُستقبل أن نضعُ إستراتيجيّاتٍ لتدارك المخاطر؟ بدل ما أن يكونُ العكس صحيح ونتجه إلى وضع الاستراتيجيات، والتعامل عما ينتجُ عنها من مخاطرٍ؟ هذه كلها أمورٌ تُؤكد مرةً أخرى طبيعة الترابط ما بين الاستراتيجيّة، والمخاطر. فمن هو المُتسبب في الآخر، هل الخطر هو المُسبب للتوجه الاستراتيجي أم أن التوجه الاستراتيجي هو المُسبب للمخاطر؟ في الحالتين الخطر، والاستراتيجية لا يفترقان على الاطلاق.

مُؤسساتٍ عديدةٍ انتهت كما انتهت المهّن، [والجدير بالذكر قصة شركة نوكيا وتراجع مكانتها السوقية لِعدم مُواكبتها للقفزة الهائلة والسريعة في نسق تقنيّة الهواتف المُتحركة]، الأمر ذاته ينطبق على المجتمعاتِ التي وإن لم تدرك ضرورة التعامل في الوقت المُناسب معَ المُتغيّرات التي حدّثت في العالم، سوف تندثر.

المجتمعات والمؤسسات، والشركاتُ جميعها كما الأفراد جميعها معرضة للتخلف عن الركب إن لم تواكب المتغيّرات، وإذا لم تكن الاستراتيجيّاتُ على قدر المخاطر التي يواجهُها الإنسان، والعكس صحيحٌ، بغض النظر عن موقعه فردياً أم جماعياً.

فالمؤسسات، مثل صنْدوق النقد العربيّ وكغيّره من المُؤسسات الدوليّة والإقليميّة على سبيل المثال اِتجّهت في ظل ما استوُجبته الظروف المحيطة واحتياجات الدول الأعضاء إلى تبني رؤى مستقبلية للتطور والتقدم كي تسير في طريقها لتحقيق هذه الرؤى وهي واعيةُ تماماً بالمخاطر المستقبليّة ومن أهمها ضرورة أن يكون لها دوراً متميزاً ورائداً في سياق محيطها.

فصنْدوق النقد العربيّ -وهو مؤسسة عربية أنشأت في عام 1976- يهدف إلى إرساء مُقومات التكامل الاقتصادِيّ العربيّ ودفع عجلَه التنمية الاقتصادية في جميع الدول العربيّة ويسعى إلى مواكّبة المتغيّرات بِشكل مُستمّر، ويطوّر استراتيجياته لخدمة أَوّلويات دولهِ الأعضاء، ويعمل في سياق ذلك على تجنب أَو التحوّط للمخاطر، بما يعكس وعيّ وإدراك صُنْدوق النَّقد العربيّ بأهميَّة التخْطيط الإستراتيجي، وإدراكه للمخاطر الكامنة المُتَّصلة بخطّطه. من هذا المُنطلق، لم ينظر صنْدوق النقْد العربيّ إلى تطوير إستراتيجياته الخمسيّة فقط، وإنما سعى إلى بلورة رؤية بعيدة المدى، وقام بوضع أليات ومنهجيّة حديثه لمواكبة أَعمال التخطيط الإستراتيجي، وتنفيذ الإستراتيجيّات ورصد المخاطر ذات الصلة وتبني كافة الأَليات لِتجنب هذه المخاطر والتحوط لها.

بناءً عليه، تبنى الصنْدوق رؤية مستقبليّة لعام 2040 مستهدفاً أن يكون الشريك الأقرب للدول العربيّة في تفاعُلها مع التطورات لتعزيز مسيرة الاستقرار والتطوير الاقتصاديّ والْمالي والنقدي وفق مسار واع للتخطيط الاستراتيجي، وسعي واضح للتعامل المدروس مع المخاطر المرتبطة بتحقيق رؤيته.

8. انعكاسات المخاطر على المُجتمع

المخاطر التي يتعرّض لها الشخص كما المُؤسسات والمُجتمعاتِ لا تقف عند حدّ الشأن المالي بل أن هذه المخاطر لها انعكاساتها على الصحة، والمُجتمع، وأيضاً على النظرة إلى الحياة. وقد يكونُ صحيحاً القول بأن الإنسان الذي لا يستطيع الموازنة بين العمل، والمُجتمع والحياة، قد يكونُ معرّضاً لمخاطر كثيرةٍ منها مخاطر تشتت العائلة وعدم قُدرته على تحقيق ما يصبو إليه.

إن الخيارات التي يتخذُها شبابُ اليوم تؤثر ليس فقط على شؤونهم المالية والصّحية، ومعيشتهم، ومستقبلهم، وتوازنهم مع الاحتياجات المادية، والمعنويّة وإنّما أيضاً على المُجتمع ككل.

فليس كافياً أن تَكتسب المجتمعات تطوراً تقنياً، وإنتاجياً على حساب الثقافة، والتقدُم المُجتمعي.

بالتالي لا نُخطط في المُجتمعات لفتراتٍ قصيرةٍ، خاصة فيما يتعلق بأُمور مثل سلامة الإنسان، وصحتِه وتقنيات المُسْتقبل. كما أن المجتمعات باتت تحدد الاحتياجات وفق رؤية بعيدة الأمد ولم تعد تنظر إليها من منظور الأجل القصير. حتى على مُستوى العالَم، بدأت الحكومات تدرك بنظرةٍ بعيدة المدى وجود مخاطر جسيمة تواجه الانسان على الكوكب، وتهدد مُقومات الحياة به.

بالتالي مجتمعياً، وعالميّاً أصبحنا نُفكّر بالمخاطِر المُتأتية في حال لم نُعالج الانبعاثات الحراريّة، والآفات، وازدياد السكان، وكما حصل مُؤَخراً مواجهة الجوائح العالمية مثل جائحة كوفيد-19. هذه كلّها أمورٌ يتعرّض لها الإنسان بغير إرادته، ولا يستطيعُ التحكم فيها بشكلٍ كليّ. البعضُ من المخاطر ممكن التحكم فيه بإطار شخص، ولكن بعضها الآخر يطال الأَوطان والبعض تأثيراته تتعدى ذلك لتطال كوكب الأرض بأكمله.

العالم بأسره يُدرِك اليوم ضرورة التكاتُف، والمُشاركة في مُعالجة المخاطر بعيدة المدى لوجود الإنسان على هذه الأرض. طبعاً المقصود بهذا ليس تخويف شباب اليوم، ولا أيضاً وضعهم في حالة شعورٍ بالإحباط، أبداً! فمنذُ الأجل تقول الحكمة المأثورة "زرعوا فأكلنا، ونزْرِعُ فيأكلون" هذا هو أساس الإدراك التام بأهمية التعامل مع المخاطر، واستعداد الإنسان لقيادة مستقبله.

شبابنُا اليوم! اختاروا الخيارات التي تخْدم المصلحة الشخصية، والمصلحة المُجتمعية والمصلَحة العامة. فالمُجتمعات هي أنتم، ومستقبل الأوطانِ هو أنتم، والخياراتُ التي تتخذونها اليوم، لها تأثيراتها على المجتمع غداً، أو حتى اليوم بذاته، فالخيارات التي يتخذها شباب اليوم هي خياراتٌ مُجتمعيّة، وإذا اتخذت المجتمعات خياراتٍ لا تستطيع السيطرة على مخاطرها الكامنة، تكون المُجتمعات قد دخلت في نفق المجهول، وهو أكثرُ المخاطر التي على الإنسان أن يعمل لتدارك تأثيراتها وتجنبها من البداية.

9. استراتيجيّة الشباب لتخطيط مُستقبله

شباب اليومِ أمام تحدياتٍ فرضها التقدّم المُتسارع في مُعظمِ قطاعات الأعمالِ بسبب التطوّر التقني، وهذه التحديّات تكمّن بمعظمها في عدم اليقين من المستقبل، والمجهول يخيف الشباب اليوم كما في السابق، ومنذُ الأزل.

فكّر في المُستقبل، لأن التخطيط هو للمستقبل وليس للماضي، وتعلم من تجارب الماضي لبلورة خيارات المستقبل. أيضاً عندما تنظر إلى الخيارات المخاطر المرتبطة بها، تأكد أنك قد نظرت بقدر ما تستطيع رؤيته من مخاطر وقيّمت تأثيراتها قبل اتخاذ القرار، وإذا كانت الرؤية ضبابيّة هنا تكمن الحاجة لأن تعرف أكثر. على شبابنا اليوم وعلى مجتمعاتنا وأوطاننا التفكير جيداً لبناء المعرفة ثم اتخاذ الخيارات، واستراتيجيات المُستقبل، فدعونا لا نقلّد ما يتخذه الآخرون من خيارات وما ينظر إليه الآخرون من إمكانيات وقدرات، فكلٌ منا لديه قُدراته ومهاراته ونظرته للمستقبل.

بالتالي كلٌ منا عليه أن يوازن خيارات المستقبل بقدر ما لديه من مقومات حالية أو مهارات وإمكانيات قد يستطيع تملكها أو الحصول عليها في سبيل تحقيق الغرض.

علينا أن نستشرِف المُستقبل بطريقة تفيد كل واحدٍ منّا. فاستشرافُ المُستقبل يحتاجُ إلى معرفةٍ، ويتطلب الاستفادة من دروس الحاضر، وأيضاً من تجارب الماضي، ولا ننسى أن بعض المِهن، والأعمال قد اندثرت.

استراتيجيتُكم لتخطيط مُستقبلكم، قد تتغيّر مع الوقت بحسب الظّروف، ومعطيات الحياةِ، والفُرص المُتاحة وإدراككم لما تنطوي عليه من مخاطر، لذلك مُراجعة استراتيجيتكم المستقبليّة بشكل دوري ضرورة تُمليها التغيرات المتسارعة.

فالشرِكات والمُؤسسات تراجع استراتيجيتها كل خمس سنواتٍ، وقد يتم مراجعتِها سنوياً لكي تتواءم معَ التطورات التي تشهدها الظروف المحليّة، أو العالميّة. فما بالك بوضعِ خططٍ لمستقبلك تُحدد فيها مخاطر متوقعة في

كل خطوةٍ تخطيها. أفلا يستحق مستقبلنا بأن نخطط لهُ استراتيجياً حتى نتمكن من تحقيق الأحلام؟ لا تيأس من تغير خططِك، أو تحويلها لتخصصٍ أفضل فربّما نتج عن ذلك نمو مهاراتك وإبداع في تخصص آخر. بالطبع تكْمن المخاطرة في هذه الحالة في عامل الوقت، لذلِك عليك التغلب على المخاطر بالمعرِفة والاجتهاد.

جميع مهن وأعمال اليوم لديها أمرٌ واحدٌ مشتركٌ وهو ارتباطها بالثورة التقنية التي نعيشُها ولعلّ أحدث إبداعاتِها، العالم الافتراضي "Metaverse" الذي أعلن عنه مارك زوكربيرج حيث يتم التخطيط لاستخدام"Metaverse" حول العالم بأكملِه. فهل ستسبب هذه التقنية في مخاطر؟ وهل سيكون لها أثراً سلبياً على المُجتمعات؟ أم ستفتح فُرصاً للإبداع وخلق وظائف أمام جيل المُستقبل تُضاف إلى مجالات التقنيّة الأُخرى.

ولابُدَّ من أن تضع نصب عيْنك أن النَّجاح في وظائف المُستقبل يستلزم الجمعُ بين المعرِفة بالتّقنية، والقُدرة على التعاملِ مع التحديات، والتفكير النقدي، إضافةً إلى مهاراتٍ شخصيّةٍ مثل العزيمة، والتعاون، والتعاطف، والتواصل، وإجادة اللغات. هذا المزيج من المهارات يُتوقع أن يُعزز فُرص شباب اليوم للتأقلم مع المُتغيرات المُتسارعة في أسواق العمل.

قائمة المراجع والمصادر:

1. Buffett, W. (1999). "The Warren Buffett Portfolio: Mastering the Power of the Focus Investment Strategy", January.
2. COSO, (2017). "Enterprise Risk Management integrated with Strategy and performance", June.
3. Devanur G. (2021) "Ten Industries with Potential to Reach Trillion- Dollar Valuations in the Next 10 Years", Forbes Business Council, April.
4. Datantify Team (2021). "The 25 Fastest Growing Industries in the US", August.
5. ILO (2016). "New technologies: A Jobless future of golden age of job creation?" Nübler, Irmgard, International Labour office, Research Department, November.
6. ILO and the WTO, (2017). "Investing In Skills For Inclusive Trade"
7. Forbes Middle East, (2021) June. https://www.invebe.com/largest-companies-in-2021/
8. Henderson B. (1981) "The Concept of Strategy", January, available at: https://www.bcg.com/publications/1981/concept-of-strategy,
9. International Bank for Reconstruction and Development and The World Bank, (2019). "The changing Nature of Work", World Development Report.
10. LinkedIn, (2021). "The 16 Fastest Growing Industries of the Future", June, available at: https://www.linkedin.com/pulse/16-fastest-growing-industries-future-2021-debiprasad-bandopadhyay
11. Maslow's (1943), "Maslow's Hierarchy of Needs", Dr. Saul McLeod, published 2007, updated December 29, 2020, available at: https://www.simplypsychology.org/maslow.html
12. Marr B. (2020). "The 10 Biggest Business Trends for 2021 Everyone Must be ready for" December, available at: https://www.forbes.com
13. Ngo M. (2020). "Small Business Are Dying by the Thousands and No one is Tracking the Carnage" The Washington Post, August.

14. OliverWyman (2021). “The manufacturing industry has enjoyed a decade of healthy growth since the financial crisisThomas kautzsch, June.
15. Plumer B. (2012). “The top 10 dying industries in the United State” The Washington Post, April.
16. Rindskopf J. (2020). “Travel Agencies and 20 other Businesses Thant Are Disappearing”, August.
17. Stakeholdermap (2007). “Need Free Risk Management Templates”, September.
18. Stephen S. (2008). “Actionable Strategies through integrated performance, processes, projects and risk management”, Bonham's scientific contributions, Jan.
19. Welch, J. (1998). “The GE Way: Management Insights and Leadership Secrets of the Legendary CEO”, August.

صورة الغلاف من موقع pixapay متوفرة من خلال الرابط:

https://pixabay.com

يرجى الاتصال بالعنوان التالي:

صُنْدُوق النَّقْد الْعَرَبِيّ

شَبَكَـة الْمَعْرِفَـة

ص.ب. 2818

أَبُوظَبِي -الإمَارَاتِ العَرَبيَّةِ المتَّحِدَةِ

هاتف رقم: 6215000 (9712+)

فاكس رقم: 6326454 (9712+)

البريد الإلكتروني: Publications@amfad.org.ae

متوفرة إلكترونياً بموقع الصندوق على الإنترنت:
https://www.amf.org.ae

صندوق النقد العربي
ARAB MONETARY FUND

Arab Monetary Fund Building
Corniche Street
Abu Dhabi, United Arab Emirates
P.O Box 2818
www.amf.org.ae